Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو كانت المسألة قضية تنظر وحكمًا يصدر بعد نظرها لكان عجيبًا أن تثبت القطيعة قبل ثبوت الخيانة ، وأن تقع العقوبة قبل وضوح الجناية .

ولكن من هو القاضى هنا ؟ ومن الجانى ؟ ومن الفريسة ! ومن صاحب الفضل وشارع القانون ؟

هنا قضية لا تلمح فيها قاضيًا حتى تراه جانيًا وتراه فريسة وتراه مقضيًا عليه ، فلا حكم ولا براهين ولا شريعة ! بل حادث من حوادث القدر ينقض كما تنقض الصاعقة أو يشتعل كما تشتعل النار .

هنا عناصر طبيعية لا تسأل فيها ماذا تنوى وماذا تريد ؟ بل تسأل فيها ماذا عملت بعد أن تعمل . كالذى يهرب من السيل ليقع فى الهاوية ، وكالذى يهرب من البرية ليقع فى اللجة الزاخرة ، وكالذى يهرب من النمر ليبتلعه التمساح ، وكالذى يهرب من الرصاص لتنوشه الرماح . كل ما أنت قادر أن تجزم به هنا أنه لن يستطيع البقاء حيث كان . . وهل يستطيع البقاء حيث صار ؟ كلا ! ولا هنالك يستطيع البقاء .

فإذا سألت لماذا اعتزم همام القطيعة بعد أن كان يعتزم التربص والمطاولة فليس سبيلك أن تعلم أنه آثر القطيعة وحمد مغبتها واستمرأ مذاقها ، وإنما سبيلك أن تعلم أنه لا قرار له على ما كان فيه ، وأنه مدفوع إلى الهرب منه كما يندفع الهارب من النمر إلى التمساح .

* * *